في الذاتي فيكون بناء على أن الذاتي هو ما ليس خارجا عن الماهية فالأقوال
ثلاثة (الأول) في تسمية النوع ذاتيا على الثالث نسبة الشيء إلى نفسه
وأجيب بأن ياء النسب قد تلحق أسماء للمبالغة نحو أحمري في أحمر
وقال بعضهم إن الذات كما تطلق على الحقيقة تطلق على ما صدقاتها وعليه
تكون نسبة النوع إليها من نسبة الحقيقة إلى ما صدقاتها وقد علم أن
العرض عند المناطقة هو العارض للماهية المحمول عليها كالأبيض
للحيوان ويعبرون عن العرض عند المتكلمين بل هو عندهم الصفة القائمة
بالجوهر ولا يشتركون حملا والبين في العرضي عند القوم نسبة الشيء
إلى نفسه لأنه من نسبة أفراد الأعم إليه وأما الذاتي المنسوب للذات
بمعنى الحقيقة فالذات بمعنى الحقيقة ولكونها بمعنى الحقيقة أدخلت
عليها أل والجمهور على أن ذات واستعمالها بهذا المعنى ليس من اصطلاحات
[illegible] خلافا للكاتبي ومن تبعه بل هو من وضع اللغة وأراد في كلام
العرب كقول سيدنا خبيب رضي الله عنه

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

وقول [illegible] فنعم ابن أخت القوم في ذات ماله إذا كان بعض القوم في
ماله [illegible] ومنه قوله تعالى والله عليم بذات الصدور أي حقيقة
[illegible] وعليه خرج في القاموس [illegible] الرد على من أنكر ورود هذا المعنى
[illegible] في الشعب [illegible] أعني غيرها [illegible] وجعلت الذات
[illegible] وهو خلاف الظاهر ومقتضى صنيع القاموس أنها زائدة وعليه
فالقياس [illegible] المحذوف ولذا قال ابن هشام إن قول
المتكلمين في النسبة إلى ذات ذاتي [illegible] الثانية لحن (تنبيهان)
(الأول) قد علمت الفرق بين الذاتي والعرضي من حيث مفهومهما وكثيرا
ما يلتبسان من حيث المصدوق ومن هنا يشكل الفرق بين الفصل والخاصة

حتى زعم بعضهم أن لا فرق بينهما بين الناطق والضاحك حيث جعلوا الأول فصلا
والثاني خاصة [illegible] والتفريق به رسما إنما هو اصطلاح فقط
ولتمييز كما زعم هذا كون الشيء جزءا من الحقيقة أو خارجا عنها أمرا ثابتا في الواقع
ليس راجعا للاصطلاح [illegible] التسمية بالفصل والخاصة أمر اصطلاحي
ولا يكون الكلام فيها وقد فرقوا بينهما بفروق ثلاثة (الأول) أن الذاتي
هو الذي لا يمكن فهم الذات بدونه والعرضي بخلافه (الثاني) أن الذاتي هو الذي لا يعلل
والعرضي يعلل (الثالث) أن الذاتي هو الذي لا يمكن رفعه عن الذات مع تقرر
رفعه والعرضي بخلافه [illegible] لأنه لا يمكن فهم ماهية الإنسان بدونه
ويمكن فهمها بدون الضاحك أنه ثابت لها بلا علة والضاحك معلول بالتعجب
المعلول بإدراك الغرائب المسبوق بطلوع المسبوق بالقوة العاقلة
التي هي الناطقية وكما أنه لا يمكن توهم رفع الناطق مع بقاء حقيقة
الإنسان بخلاف الضاحك وقد أشار ابن الحاجب في أصليه إلى الأول بقوله الذاتي
ما لا يتصور فهم الذات قبل فهمه كاللونية للسواد والجسمية للإنسان
وقد يعرف بأنه غير معلل وما لترتيب العقلي [illegible] وقد اعترض الكوسي على
[illegible] من اللوازم العرضية ما يشاركها الذاتي فيهما كالزوجية للاثنين
والفردية للثلاثة وهو إنما يتجه في الثالث أنه إن أريد بتوهم رفعه فرض
انتفائه إن أريد به مجرد قطع النظر عنه فلا يتجه لأنا إذا تصورنا
ضعف الواحد وقطعنا النظر عن انقسامه بمتساويين يلزم من ذلك
بطلان تصوركنه الاثنين بخلاف الذاتي ومعنى الترتيب العقلي في كلام ابن الحاجب
أن الشيء يتقدم في الوجود الذهني والخارجي فلا يتعقل الإنسان في
الذهن إلا بالكنه حتى تتعقل أجزاؤه من الحيوانية والناطقية ولا يوجد
الإنسان في الخارج حتى توجد الحيوانية والناطقية وقد ذكر القرافي
أن الذاتي يشتبه باسم كم يعتبر [illegible] أن يعلم من اللغة أو العرف وضع

Copyright © King Saud University